حوليات آداب عين شمس المجلد 51 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2023)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

القراءات القرآنية وأثرها على الوقف والابتداء في القرآن الكريم

د. خلدون سعود القراله*

محاضر في جامعة البلقاء التطبيقية/كلية الكرك
gkaldon@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/09/02
تاريخ قبول البحث: 2019/10/12
تاريخ النشر: 2023/12/30

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر القراءات القرآنية على قضايا الوقف والابتداء في القرآن الكريم، فمن المعلوم أن الاختلاف بين القراءات القرآنية هو اختلاف يفضي الى التنوع لا الى التضاد، وينتج عن هذا الاختلاف معان متعددة يكون لها الأثر في توسيع المعنى القرآني أو تأكيده أو بيان ما أشكل فهمه من القرآن أو بيان أحكام متعددة.

وفي هذا البحث أبين بإيجاز مفهوم القراءات القرآنية، وكذلك مفهوم الوقف والابتداء وأنواعه، ثم تنتقل الدراسة إلى المحور الأهم وهو:بيان أثر القراءات القرآنية في اختلاف مواضع الوقف والابتداء وتنوعها، وذلك تباعاً لاختلاف المعنى الناتج عن اختلاف القراءات.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2023.

المقدمة:

الحمد لله المنان الذي امتن علينا بالقرآن المعجزة المستمرة على تعاقب الأزمان، ويسره للذكر فقال:﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ (القمر:17)، وضمن لنا حفظه فقال:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:9)، أحمده سبحانه على هذه النعمة العظيمة، وأصلي وأسلم على خير خلق الله أجمعين، سيد الأولين والآخرين، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد: إن البحث عن أثر القراءات القرآنية في قضايا الوقف والابتداء يوقفنا على مفهوم القراءات، ومفهوم الوقف والابتداء، وعلاقة القراءات القرآنية بالتفسير؛ لأن علاقة القراءات بالوقف والابتداء متولدة من أثر القراءات في التفسير.

ومن المعلوم أن تعدد القراءات يؤدي الى اختلاف المعنى الذي يحمل على التنوع لا على التضاد. فإذا اختلف المعنى بتعدد القراءات؛ فإن ذلك يؤثر على علاقة الجملة القرآنية بما قبلها وما بعدها، من حيث اللفظ والمعنى، وذلك هو لب الموضوع وعليه يحدد نوع الوقف إن كان جائزاً (لازماً أو تاماً أو كافياً أو حسناً)، أو ممنوعاً، وهو الوقف القبيح، وكذلك هو الحال بالنسبة لمواضع الابتداء.

ومن هنا انطلقت باحثا في هذا الموضوع راجياً أن أصل إلى الهدف المرجو من ذلك وهو: إبراز جوانب جديدة من إعجاز القرآن الكريم،من خلال تعدد القراءات القرآنية التي يتولد منها معانٍجديدة، ومتنوعة يكمل بعضها البعض، ويظهر ذلك من خلال توظيف توجيه القراءات في بيان أنواع الوقف والابتداء.

وقد حاولت جاهداً بقدر طاقتي، والجهد البشري لا يخلو من النقص، بأن أبحث في هذا الموضوع من خلال تقسيمه إلى مبحثين وعدة مطالب؛ وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بعلم القراءات القرآنية، والوقف والابتداء وبيان أهمية الوقف والابتداء وأقسامه، وإيضاح أثر علاقة القراءات بالتفسير ومواضع الوقف والابتداء.

المطلب الأول: التعريف بعلم القراءات والوقف والابتداء لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية الوقف والابتداء.

المطلب الثالث: أقسام الوقف والابتداء.

المطلب الرابع: أثر علاقة القراءات بالتفسير ومواضع الوقف والابتداء

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لبعض النماذج التي يتضح من خلالها أثر تعدد القراءات على مواضع الوقف والابتداء.

واسأل الله التوفيق والسداد والحمد لله رب العالمين.

أهمية البحث:

* تبرز أهمية هذا البحث من خلال ما يلي:

1ــ الحاجة إلى إبراز جوانب جديدة في إعجاز القرآن الكريم.

2ــ الحاجة إلى بيان اختلاف مواضع الوقف والابتداء الناتج عن اختلاف القراءات.

3ــ الحاجة إلى بيان تعدد المعاني القرآنية بتعدد القراءات، وإظهار ذلك من خلال توظيف توجيه القراءات في اختلاف مواضع الوقف والابتداء.

مشكلة البحث:

ما مفهوم علم القراءات وما مفهوم الوقف والابتداء؟

ما أهمية الوقف والابتداء وما أقسامه؟

ما علاقة القراءات القرآنية بالتفسير والوقف والابتداء؟

ما مدى تأثير القراءات على مواضع الوقف والابتداء؟

أهداف البحث:

بيان مفهوم علم القراءات ومفهوم الوقف والابتداء.

استنتاج أهمية الوقف والابتداء وبيان أقسامه.

بيان علاقة القراءات القرآنية بالتفسير والوقف والابتداء.

بيانتأثير القراءات على مواضع الوقف والابتداء.

الدراسات السابقة:

1_ أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل،عبدالرحمن الجمل، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

وهذا الدراسة شبيه بدراستي من الناحية النظرية، أما من الناحية التطبيقية امتازت دراستي أنني بعد أن بينت اختلاف القراءات، وكيف أثرت على نوع الوقف، بينت المعاني المستخلصة من القراءات وبينت نوع الوقف المناسب للمعنى الناتج عن كل قراءة، ثم بينت العلاقة الناتجة عن هذه المعاني، ثم بينت المعنى الجامع بينها. أما عن دراسة الباحث عبد الرحمن الجمل، فقد اكتفى ببيان القراءات وبيان نوع الوقف بناءً على التوجيه.

2_ أثر القراءات العشر على الوقف والابتداء، من أول القرآن الى نهاية سورة يونس. رسالة ماجستير، محمد عبد الله قائد الوائلي، جامعة الايمان، الجمهورية اليمنية.

3_ أثر القراءات في الوقف والابتداء (دراسة نظرية تطبيقية)، محمود بن كابر بن عيسى الشنقيطي، رسالة ماجستير. وهذه الدراسة والتي قبلها موسّعتان من حيث الجانب النظري والتطبيقي، لأنهما رسالتان لنيل درجة الماجستير، أما عن بحثي فهو مختصر احتوى على بعض النماذج، وتميز في طريقة المعالجة لهذه النماذج من الناحية التطبيقية كما بينت ذلك آنفا.

المبحث الأول: التعريف بعلم القراءات القرآنية، والوقف والابتداء وبيان أهمية الوقف والابتداء وأقسامه، وإيضاح أثر علاقة القراءات بالتفسير ومواضع الوقف والابتداء.

المطلب الأول: التعريف بعلم القراءات والوقف والابتداء لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

القراءات لغة: جمع قراءة، وهي مصدر من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا فهو قارئ، وهم قرّاء وقارؤون. فالقراءة مصدر من قول القائل: قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه الى بعض. ومعنى قرأت القرآن بناءً على هذا: لفظت به مجموعاً[1].

القراءة اصطلاحاً هي: القراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل ولا يقال ذلك لكل جمع بدليل أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قراءة القراءة الصحيحة كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها [2].

ويعرف علم القراءات بأنه: العلم الذي يعني بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزواً إلى ناقلة [3].

ثانياً: تعريف الوقف والابتداء.

الوقف في اللغة هو: الكف والمنع والحبس، تقول وقفت الدار وقفاً، أي حبستها في سبيل الله. ووقفت الرجل عن الشيء وقفاً، أي منعته عنه. والموقف: الموضع الذي تقف فيه حيث كان [4].

وأما في الاصطلاح فهو: عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية الاستئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله [5].

والابتداء في اللغة: فهو افتتاح الشيء، يقال: بدأت الشيء، أي فعلته ابتداء، والبدء فعل الشيء أول [6].

وأهل الوقف لم يعرفوا الابتداء في الاصطلاح، استغناء بتعريف الوقف، اذ الابتداء ضده ودرج العلماء على تقديم الوقف على الابتداء، وإن كان مؤخراً عنه في الرتبة، ويعلل القسطلاني ذلك بقوله: "لأن كلامهم في الوقف الناشئ عن الوصل، وهو بعده وأما الابتداء الحقيقي، فلا كلام فيهما، اذ لا يكونان إلا كاملين، كأول السورة والخطبة والقصيدة وأواخرها"[7].

ويجدرالتنبيه هنا الى ان الوقف والابتداء يطلق ويراد به شيءآخر غير ما نحن بصدده، وهو كيفية الوقف وكيفية الابتداء من حيث الأداء اللفظي، ومن حيث طريقة الوقف على مرسوم الخط والمقطوع والموصول، وقد لفت الى هذا ابن الجزري حين قال: "وأما الوقوف والابتداء فلها حالتان الاولى: معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به، والثانية: كيف يوقف وكيف يبتدأ، وهذه تتعلق بالقراءات"[8].

ووصف الزركشي علم الوقف والابتداء بأنه: فن جليل، وبه يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات [9].

المطلب الثاني: أهمية الوقف والابتداء:

دلت الأدلة على أهمية مراعاة الوقف والابتداء، وثبت واشتهر اعتناء السلف بذلك، قال تعالى:

﴿وَرَتِّلِالْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾(المزمل:4)، فهذا أمر من الله تعالى بترتيل القرآن، قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى"اقرأه قراءة على تمهل، فإنه يكون عوناً على فهم القرآن، وتدبره" (10).

وقال تعالى:﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن: 1 ــ3)علّمه البيان " قال النحاس " من التبيين تفصيل الحروف والوقف على ما تم معناه منها " [11].

وقد حكى النحاس وابو عمرو الداني، إجماع العلماء على أهمية مراعاة الوقف والابتداء [12].واستدلوا على ذلك بقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:" لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتي الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم، فيتعلم حلالها وحرامها، وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منهما، كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت اليوم رجالاً، يؤتىأحدهم القرآن قبل الايمان، فيقرأ ما بين فاتحته الى خاتمته، ما يدري ما أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدقل"[13].

قال النحاس: " فهذا الحديث يدل على انهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن، وقول ابن عمر: " لقد عشنا برهة من الدهر " يدل على ان ذلك اجماع من الصحابة [14].

ويقول الداني: إن قول ابن عمر، دليل على أن تعليم ذلك توقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الإمام أبو عمرو الداني عن ميمون بن مهران التابعي قال: " إني لأقشعر من قراءة أقوام يرى أحدهم حتما عليه ألا يقصر عن العشر، إنما كانت القراء تقرأ القصص إن طالت أو قصرت يقرأ أحدهم اليوم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾(البقرة: 11)،ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾(البقرة: 12)، ثم قال أبو عمرو رحمه الله تعالى: " هذا يبين أن الصحابة رضي اللهعنهم كانوا يتجنبون في قراءتهم القطع على الكلام الذي يتصل بعضه ببعض، ويتعلق آخره بأوله لأن ميمون بن مهران إنما حكى ذلك عنهم اذ هو من كبار التابعين وقد لقي جماعة منهم [15].

وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى:﴿وَرَتِّلِالْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾(المزمل:4)، الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف ".

وقال ابن الجرزي بعد أن ذكر كلام ابن عمر وكلام علي رضي الله عنهما: " ففي كلام علي رضي الله عنه دليل على وجوب تعمله – يعني الوقف والابتداء – ومعرفته، وفي كلام ابن عمر برهان على وجوب تعلمه – يعني الوق والابتداء – ومعرفته، وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم، وصح، بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح، وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة بين الكتب " [16].

وقال النحاس رحمه الله: " فقد صار في معرفة الوقف والائتناف، التفريق بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن اذ قرأ أن يتفهم ما يقرأه، ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع والائتناف، ويحرص على أن يفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه عند كلام مستغن او شبيه، وأن يكون ابتداؤه حسنا [17].

من الآثار الدالة على وجوب معرفة الوقف والابتداء: حديث الخطيب الذي خطب بين يدي النبي – صلى الله عليه وسلم، عن عدي بن حاتم، أن رجلا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: من يطع الله ورسوله، فقد رشد، ومن

يعصهما، فقد غوى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله ". قال ابن نمير: فقد غوي[18].قال الإمام الطحاوي في شرح هذا الحديث:" وكان المعنى عندنا والله أعلم أن ذلك يرجع إلى معنى التقديم والتأخير، فيكون من يطع الله ورسوله ومن يعصهما فقد رشد، وذلك كفر، وإنما كان ينبغي له أن يقول: ومن يعصهما فقد غوى، أو يقف عند قوله: فقد رشد، ثم يبتدئ بقوله: ومن يعصهما فقد غوى"[19].

وقد قال له النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك لقبح لفظه في وقفه، اذ خلط الايمان بالكفر في إيجاب الرشد لهما، وكان حقه أن يقول واصلاً: ومن يعصهما فقد غوى، أو يقف على " فقد رشد " ثم يستأنف بعد ذلك " ومن يعصهما.. الخ " فهذا دليل واضح على وجوب مراعاة محل الوقف.

قال الصفاقسي مبيناً اهمية معرفة الوقف والابتداء:

" ومعرفة الوقف والابتداء متأكد غاية التأكيد، اذ لا يتبين معنى كلام الله، ويتم على أكمل وجه إلا بذلك فربما قارئ يقرأ ويقف قبل تمام المعنى، فلا يفهم هو ما يقرأ ومن يسمعه كذلك، ويفوت بسبب ذلك ما لأجله يقرأ كتاب الله تعالى، ولا يظهر مع ذلك وجه الإعجاز، بل ربما يفهم من ذلك غير المعنى المراد، وهذا فساد عظيم، ولهذا اعتنى بعلمه وتعليمه، والعمل به المتقدمون والمتأخرون، وألّفوا فيه من الدواوين المطولة والمتوسطة والمختصرة، ما لا يعد كثرة، ومن لا يلتفت لهذا، ويقف أين شاء، فقد خرق الاجماع وحاد عن إتقان القراءة وتمام التجويد [20].

المطلب الثالث: اقسام الوقف والابتداء.

ينقسم الوقف بشكل عام الى قسمين رئيسين

الأول: وقف اضطراري:

وهو ما اضطر اليه بسبب ضيق تنفس، ونحوه، كعجز ونسيان، فعلى القارئ وصله بعد أن يزول سببه وذلك بأن يبدأ من الكلمة التي وقف عليها إن صلحت للابتداء بها، وإلا ابتدأ بعد وقف صالح مما قبلها.

الثاني: وقف اختياري:

وهو ما قصد لذاته من غير عروض سبب من الأسباب فهو مما يختاره القارئ ويقصده للاستراحة والتنفس، وهذا القسم الثاني هو المقصود بالحديث عن الوقف، لأنه هو الذي يعتمد عليه فقه القارئ وبصيرته حيث تظهر فيه شخصيته في اختيار ما يقف عليه وما يبتدئ به [21].

وهذا النوع اختلف العلماء في تقسيماته وتعريفاته ؟، فقسمه أبو عمرو الداني الى أربعة أقسام: التام والكافي والحسن أو المفهوم والقبيح [22].

وأما السجاوندي، فقد قسمه إلى خمسة أقسام: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص لضرورة[23].

ثم ان هذا القسم ينقسم الى اقسام هي:

الوقف التام ويسمى " المختار"

وهو الوقف على كلام لا تعلق له بما بعده لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى، أو الذي انفصل عما بعده لفظاً ومعنى، والتام نفسه يتفاوت في درجة تمامه ما بين تام وأتم، والأتم ادخل فيكمال المعنى من التام، لأن التام قد يكون له

تعلق بما بعده على احتمال مرجوح، أو يكون بعده كلام فيه تنبيه وحث على النظر في عواقب من هلك بسوء فعله فيكون الوقف عليه أتم من الوقف على آخر القصة.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (138)﴾(الصافات)، حيث الوقف على " وبالليل " تام وعلى " أفلا تعقلون " أتم.

ومن أمثلة الوقف التام ايضاً قوله تعالى على لسان بلقيس: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾(النمل: 34)، حيث ان الوقف على "اذلة" تام عند الجمهور، وسيأتي تفصيل الكلام عن هذا المثال فيما هو آت إن شاء الله اثناء الحديث عن النماذج التطبيقية.

الوقف الكافي ويسمى " الصالح، والمفهوم " والجائز وهو الوقف على كلام لا تعلق له بما بعده من جهة اللفظ لكن له تعلق به من جهة المعنى [24].

ومعنى ما جاء في التعريف من كون هذا الكلام الذي يوقف عليه وقفاً كافياً لا تعلق له بما بعده من جهة اللفظ يعني إنه لم يفصل فيه بين المبتدأ وخبره، ولا بين النعت ومنعوته، ولا بين المستثنى والمستثنى منه، ولا بين التمييز ومميزه، ولا بين الفاعل وفعله.

وأما كونه له تعلق به من جهة المعنى فكأن يكون الكلام الذي جاء بعد محل الوقف الكافي تماماً لقصة او وعد او وعيد او حكم او احتجاج او انكار [25].

الوقف الحسن: عرفه السيوطي بأنه " الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظاً ومعنى وذلك كأن تقف على كلام مفيد في ذاته بحيث إذا لم تذكر ما بعده لأخذ منه معنى يحسن السكوت او الوقف عليه، وذلك كأن يأخذ الفعل فاعله، والمبتدأ خبره، والشرط جوابه كل ذلك الوقف عليه حسن، وقد يرتقي في الحسن الى درجة الأحسنية بأن يضاف الى ما ذكر وصف ونحوه ومثاله الوقف على " الحمدلله " [26].

فإنه افاد معنى بذاته، لذلك فإن الوقف عليه حسن لكن لا يحسن الابتداء بما بعده لأنه صفة له، فلا يحسن أن يبتدئ بـــ " رب العالمين " لأنه مجرور حيث هو نعت لما قبله، فيترتب عليه الفصل بين النعت ومنعوته، ويترتب عليه ايضاً البدء بمجرور والأصل أن يبتدأ بمرفوع إذا المبتدأ مرفوع أما المجرور فلا بد من ذكر عامله معه، والحاصل أنه إن حسن الوقف على " الحمدلله " فإن الابتداء بـــ " رب العالمين " لا يحسن لكونه صفة لما قبله [27].

ويستثنى من هذه القاعدة كما يقول الصفاقسي ما لو كان " الموقوف عليه رأس آية، فلا يعيد ما وقف عليه لأنهن في انفسهن مقاطع، ولأن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان اذا قرأ قطّع، ويقف عليها ولم يفرق بين ما هو متعلق بما قبله وغيره، بل جعل جماعة الوقف على رؤوس الآي سنة، واستدلوا على ذلك بحديث عن أم سلمة، قالت: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقرأ: {الحمد لله رب العالمين} [الفاتحة: 2]، ثم يقف، {الرحمن الرحيم} [الفاتحة: 1]، ثم يقف، وكان يقرؤها: (ملك يوم الدين) ". هذا حديث غريب وبه يقرأ أبو عبيد ويختاره. هكذا روى يحيى بن سعيد الأموي، وغيره عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن أم سلمة، وليس إسناده بمتصل لأن الليث بن سعد، روى هذا الحديث عن

ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم سلمة. وحديث الليث أصح، وليس في حديث الليث: وكان يقرأ (ملك يوم الدين)[28]،[29].

فهذه هي الأقسام الثلاثة التي يجوز فيها الوقف مع التفاوت بينها في التمكن من هذا الجواز، فيندب في حق القارئ الوقوف على الأتم وإلا فالتام، فإن لم يستطع فعلى الأكفى وإلا فعلى الكافي، فإن لم يستطع فعلى الجائز – الحسن – " ويعيد ما وقف عليه إلا أن يكون رأس آية، ولا يعدل عن هذه الى المواضع التي يكره الوقوف عليها إلا من ضرورة كانقطاع نفس ويرجع الى ما قبله ليصله بما بعده فإن لم يفعل عوتب ولا إثم عليه [30].

الوقف القبيح:

هذا هو القسم الرابع من أقسام الوقف الاختياري وقد عرفه السيوطي بأنه " الذي لا يفهم المراد منه [31]، وذلك كأن يقرأ سورة الفاتحة فيقول " الحمد" ويقف فإنه لم يفد معنى، أو يفصل بين المضاف والمضاف إليه كأن يقف على (رب) دون (العالمين) أو على (مالك) دون (يوم الدين) فذلك قبيح ايضاً، لأن المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد.

وبالجملة فإن كل ما لا يفيد معنى ولا يفهم المراد منه فإن الوقف عليه قبيح، وأقبح منه الوقف الذي يفسد المعنى، ويثبت خلاف المقصود، وذلك كمن يقف على (ولأبويه) من قوله سبحانه:﴿وَإِنْكَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ﴾(النساء:11) فإنه يوهم أن للأبوين النصف كذلك، وهذا خلاف المقصود، حيث إن في بقية الآية تفصيلاً لحق الأبوين " ولأبوية لكل واحد منهما السدس " فالوقف على (فلها النصف) وقف أكفى، والوقف على (ولأبويه) وقف أقبح[32].

ولا بد من التنبيه هنا على أن ما يذكره أهل الوقف من وجوب الوقف أو جوازه إنما يريدون به الواجب الصناعي لا الواجب الشرعي، والجواز الأدائي، وهو الذي يحسن في القراءة، ويروق في التلاوة، ولا يدرون بذلك أنه حرام ولا مكروه ولا ما يؤثم قال: اللهم إلا يقصد بذلك تحريف المعنى عن موضعه، وخلاف المعنى الذي أرداه الله تعالى، فإنه والعياذ بالله يحرم عليه ذلك، ويجب ردعه بحبسه على ما تقتضيه الشريعة المطهرة، والله تعالى أعلم [33].

أما الابتداء فيقول ابن الجزري:" فلا يكون إلا اختيارياً لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود، وهو في اقسامه كأقسام الوقف الأربعة، ويتفاوت تماماً وكفاية وحسناً وقبحاً بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى إحالته نحو الوقف على ﴿ومن الناس﴾(البقرة:8)، فإن الابتداء بالناس قبيح، ويؤمن تام، فلو وقف على من يقول: كان الابتداء بيقول احسن من ابتداءه بمن، وكذا الوقف على ﴿ختم الله﴾ قبيح والابتداء بالله أقبح، ويختم كاف والوقف على ﴿عزير ابن﴾ و﴿المسيح ابن﴾قبيح، والابتداء بابن اقبح، والابتداء بعزيز والمسيح أقبح منهما ولو وقف على ﴿ما وعدنا الله﴾ ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحاً، وبوعدنا لأقبح منه، وبما أقبح منهما، والوقف على ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾(البقرة: 120) للضرورة والابتداء بما بعده قبيح، وكذا بما قبله من أول الكلام.

وقد يكون الوقف حسناً والابتداء به قبيحاً نحو﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴾(الممتحنه:1)، الوقف عليه حسن لتمام الكلام، والابتداء به قبيح لفساد المعنى إذ يصير تحذيراً من الايمان بالله تعالى، وقد يكون الوقف قبيحاً والابتداء به جيد نحو ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾(يس: 52) فان الوقف على هذا قبيح عندنا لفصله بين المبتدأ وخبره ولأنه يوهم

أن الاشارة الى مرقدنا (وليس) كذلك عند أئمة التفسير والابتداء بهذا كاف او تام لأنه وما بعده جملة مستأنفة رد بها قولهم[34].

ويقول السيوطي: لا يجوز – الابتداء – الا بمستقل المعنى موف مقصود، وهو في اقسامه كأقسام الوقف الأربعة ويتفاوت تماماً وكفاية وحسناً وقبحاً، بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى واحالته [35].

المطلب الرابع:أثر علاقة القراءات بمواضع الوقف والابتداء.

للوقف صلة واضحة غير منكره بعلم القراءات، لأن اختلاف القراءة ينشأ عنه اختلاف المعنى، ومن ثم اختلاف الوقف والابتداء.

وقد يكون الوقف تاماً على قراءة دون قراءة، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (1) اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (2)﴾ (إبراهيم). حيث أن الوقف على (صراط العزيز الحميد) تام على قراءة من رفع لفظ الجلالة "الله "، وأما على قراءة من خفض لفظ الجلالة "الله" فليس بتام بل هو وقف حسن.

ومن ذلك ايضاً، قوله تعالى:﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾(الجاثية:21)، في قوله ﴿سواء محياهم ومماتهم﴾ قراءتان احداهما:﴿سواء محياهم ومماتهم﴾ بنصب ﴿سواء﴾ وهي قراءة حفص وحمزة والكسائي وخلف، والأخرى ﴿سواء محياهم ومماتهم﴾ برفع (سواء) وهي قراءة الباقين.

فالوقف على قوله تعالى:﴿كالذين امنوا وعملوا الصالحات﴾ تام على قراءة من قرأ برفع﴿سواء﴾ على الابتداء ثم يبتدأ بقوله تعالى:﴿سواء محياهم ومماتهم﴾ والمعنى ان محيا المؤمنين ومماتهم سواء عند الله في الكرامة ومحيا المجترحين للسيئات ومماتهم سواء عند الله في الاهانة.

وأما على قراءة من قرأ بنصب﴿سواء﴾ فلا يوقف على قوله تعالى:﴿كالذين امنوا وعملوا الصالحات﴾ لأن قوله ﴿سواء﴾ على هذه يكون حالا من ﴿كالذين امنوا﴾.

والمعنى أحسب المجترحون للسيئات أن نجعلهم كالمؤمنين مستوين والمحيا والممات، أي لا يكون ذلك[36]. ويقول السيوطي: " قد يكون الوقف تاماً في تفسير، وإعراب، وقراءة غير تام على آخر، وقل مثل ذلك في بقية انواع الوقف الأخرى.

ويمثل لذلك بقوله تعالى:﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: 125)، حيث قرأ نافع وابن عامر ﴿واتخذوا﴾ بفتح الخاء فعلاً ماضياً أريد به الاخبار، وقرأ باقي العشرة ﴿واتخذوا﴾ بكسر الخاء على أنه فعل أمر.

حكم الوقف على ﴿مثابة للناس وأمنا﴾ بناء على اختلاف القراءتين:

الوقف كاف بناءً على قراءة ﴿واتخذوا﴾ بالماضي، وتام بناءً على قراءة ﴿واتخذوا﴾ بصيغة الأمر التفسير على القراءتين.

أما على قراءة نافع وابن عامر بفتح الخاء ﴿واتخذوا﴾ فهو كلام مسوق للإخبار، معطوف على قوله تعالى:﴿واذ جعلنا﴾ وعليه فلا بد من اضمار "اذ".

والمعنى واذكر يا محمد حين ﴿جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً﴾ يعني مرجعاً يرجع الحجاج إليه بعد تفرقهم، حيث يتمتعون فيه بلأمن، فـــ ﴿مثابة﴾ مصدر ثاب يثوب إذا رجع.

واذكر ايضاً حين اتخذ متبعوا ابراهيم مقامه مصلى – كما ذكر ابن عطية، أو حين اتخذ اصحابك مقام ابراهيم مصلى امتثالاً لأمر الله الثابت بالقراءة الاخرى﴿واتخذوا﴾ او حين اتخذ الناس كما قال مكي وقيل: لا حاجة الى إضمار "اذا" بل هو معطوف على جعلنا على انهما جملة واحدة، ولذلك لم يكن الوقف على أمناً تاماً على هذه القراءة لأنه مرتبط في المعنى بما بعده على كلا التقديرين، وأما بالنسبة للقراءة الاخرى ﴿واتخذوا﴾بالأمر وهي قراءة الجمهور، فإنه كلام مستأنف جديد لا علاقة له، بما قبله.

ولذلك فإن الوقف على (أمنا) وقف تام، لعدم ارتباطه لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى بما بعده [37].

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف:26)

ففي قوله:﴿ولباس التقوى﴾ قراءتان احداهما:﴿ولباس التقوى﴾ بالنصب عطفاً على ﴿ريشاً﴾وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي وابي جعفر، والقراءة الاخرى:﴿ولباس والتقوى﴾ بالرفع على الابتداء، وهي قراءة الباقين [38].

فمن قرأ ﴿ولباس التقوى﴾ بالرفع على الابتداء كان الوقوف على قوله ﴿وريشاً﴾ وقفا كافيا والمعنى: ولباس التقوى الذي علمتموه خير لكم من لبس الثياب التي تواري سوءاتكم ومن الريش الذي أنزلنا اليكم في ﴿لباس ﴾ منقطع عما قبله في هذه القراءة، فيجوز الوقف عليه، ومن قرأ:﴿ولباس التقوى ﴾ بالنصب لم يقف على قوله ﴿وريشا﴾ لأن ما بعده معطوف، وتقدير أنزلنا لباسا وريشا وأنزلنا لباس التقوى، فالكلام متصل بعضه ببعض، فلا يوقف على ﴿وريشا﴾ على هذه القراءة [39].

والامثلة من هذا القبيل كثيرة من الصعوبة أن نحصيها في هذا البحث، فقد ذكر الامام محمد بن طيفور السجاوندي في كتابه " الوقف والابتداء " ما يقارب المئة وثلاثة وثلاثين موضعاً في القرآن الكريم وسيتعرض البحث لبعض هذه المواضع من خلال دراسة تطبيقية لها في المبحث التالي، والله الموفق والمستعان.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية لبعض النماذج التي يتبين من خلالها علاقة القراءات بالوقف والابتداء:

سيعرض الباحث في هذا المبحث لبعض النماذج التطبيقية التي يتبين من خلالها مدى العلاقة الوثيقة بين علم القراءات وعلم الوقف والابتداء، اذ لا تكاد ان تخلو قراءة من القراءات إلا ولها الدور الكبير في تحديد مواضع الوقف والابتداء.

ويحاول الباحث من خلال هذه النماذج ايجاد بعض العلاقات التي تمخضت عن المعاني المترتبة على مواضع الوقف والابتداء التي تم تحديدها من خلال القراءات القرآنية.

وفيما يلي عرض لهذه النماذج:

النموذج الاول: قال تعالى:﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾(البقرة:119).

القراءة الأولى: تَسأَلْ:قراءة نافع (فتح التاء والجزم) صيغة النهي، تفيد ان النبي صلى الله عليه وسلم نُهي ان يسأل عن اصحاب الجحيم[40].

أثر هذا التوجيه على الوقف:الوقف هنا جائز على كلمة نذيراً لاختلاف الجملتين وهو من باب الوقف الكاف.

القراءة الثانية: تُسألُ: قراءة الباقون (ضم التاء والرفع) صيغة الاستئناف او الحال[41].

أولاً: صيغة الاستئناف يكون المعنى: لستَ تُسأل عن أصحاب الجحيم.

أثر هذا التوجيه على الوقف:على هذا الوجه من هذه القراءة يجوز الوقف. قال الاشموني " على تسامح الثاني لان الاصل عدم الوقف ان تكون الواو للاستئناف ويكون منقطع عن الاول على معنى ولن تسأل فيكون الوقف على نذيراً كافياً"[42].

ثانياً: صيغة الحال فيكون المعنى: وأرسلناك غير مسؤول عن اصحاب الجحيم.

أثر هذا التوجيه على الوقف:على هذا الوجه لا يجوز الوقف على كلمة نذيراً لأن ما بعدها حال منها ما هو متعلق به فلا يقطع منه [43].

المعاني المستخلصة من القراءتين:

1ــ إنّا ارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً، ولا تَسأل عن اصحاب الجحيم فما عليك إلا البلاغ (قراءة الجزم) نافع الوقف كافي.

2ــ إنّا ارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً ولن تسأل.... (قراءة الرفع) الباقون،اذا كانت الواو للاستئناف فالوقف كافي.

3ــ إنا ارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً وحالك انت غير مسؤول عن اصحاب الجحيم (قراءة الرفع) الباقون، الوقف ممنوع.

العلاقة الناشئة عن تعدد القراءات: توسيع المعنى.

المعنى الجامع بين القراءتين: أن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، بأن لا يَسأل عن أصحاب الجحيم، وهو من باب قوله تعالى: ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ ولأنك غير مسؤول عن أعمالهم﴿ كل نفس بما كسبت رهينة﴾.

النموذج الثاني: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران:36).

القراءة الأولى: وَضَعْتُ: قراءة ابن عامر ويعقوب وابو بكر (اسكان العين وضم التاء)، وتفيد هذه القراءة: أن الكلام لأمِّ مريم،كأنها قالت ذلك اعتذاراً إني وضعتها، وانت يا رب أعلم بما وضعتُ.

أثر هذا التوجيه على الوقف:يظهر ذلك من خلال علاقة الكلمة بما قبلها وما بعدها.

أولاً: علاقتها بما قبلها: اتصال الكلام فلا يجوز الوقف على كلمة انثى.

ثانياً: علاقتها بما بعدها: اتصال الكلام فلا يجوز الوقف على وضعت ولا على كلمة انثى الثانية.

القراءة الثانية: وَضَعَتْ: قراءة الباقون (فتح العين واسكان التاء)، وتفيد هذه القراءة أن الكلام من اخبار الله تعالى عن نفسه في شأن أمِّ مريم [44].

أثر هذا التوجيه على الوقف:

أولاً: علاقتها بما قبلها: انقطاع الكلام فيجوز الوقف على كلمة انثى الأولى.

ثانياً: علاقتها بما بعدها: انقطاع الكلام فيجوز الوقف على كلمة وضعت وكذلك يجوز الوقف على أنثى الثانية.

ملاحظة: –كلمة ﴿مريم﴾ لا يجوز الوقف عليها في القراءتين لأن جملة " واني سميتها " معطوفة على جملة " إني وضعتها " وما بينهما معترض [45].

المعاني المستخلصة من القراءتين:

1ــ إن أم مريم دعت ربها وقالت إني وضعتها أنثى وأنت يا رب أعلم بما وضعتُ، وتعلم ايضاً ان الانثى بحاجة الى الرعاية والحفظ أكثر من الرجل لضعفها وقلة حيلتها لذلك فأنا أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم.

2ــ أخبر سبحانه وتعالى عن نفسه لأنه علم بما وضعت أمِّ مريم.

العلاقة الناشئة عن تعدد القراءات:هي تأكيد المعنى وازالة الاشكال وهو: ما يتوهم من قول أمِّ مريم ﴿إني وضعتها أنثى﴾، وكأنها تريد اخبار الله تعالى الأمر وهو أعلم به منها، فجاءت قراءة الرفع لتزيل هذا الاشكال وجاءت القراءة الثانية لتؤكد المعنى المراد لله تعالى وهو المعبر عن نيّة أمِّ مريم.

المعنى الجامع بين القراءتين: أرادت أمِّ مريم أن تستنجد بالله تعالى أن يحفظ لها مولدتها مريم عليها السلام، فقالت: ﴿إني وضعتها أنثى﴾، ثم استدركت على نفسها بصيغة الاعتذار، فقالت: ﴿ والله أعلم بما وضعتُ﴾ قراءة ابن عامر، ثم جاءت القراءة الثانية التي تؤكد اعتذار أمِّ مريم حيث نسبت القول الى الله تعالى.

النموذج الثالث: قال تعالى:﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة:47)

القراءة الأولى: ولْيحكمَ: قراءة حمزة كسر اللام ونصب الميم، ويكون التوجيه جعل اللام لام (كي)، وتفيد هذه القراءة أن الكلمة متعلقة بما قبلها من قوله تعالى:﴿واتيناه الانجيل﴾، والتقدير كي يحكم أهله بما فيه من حكم الله [46].

أثر هذا التوجيه على الوقف:لا يجوز الوقف على كلمة للمتقين، لتعلق الكلام ببعضه وكذلك لا يجوز الابتداء بكلمة وليحكم.

وقال بعضهم يجوز الابتداء بكلمة ﴿وليحكم﴾، لتعلق الكلام بمحذوف، تقدير الكلام فيه: وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه أنزلناه عليهم[47].

القراءة الثانية:ولْيحكمْ: قراءة الباقون (اسكان اللام والميم)، ويكون التوجيه:أن التسكين يحمل على الأمر، وتفيد هذه القراءة ان الامر بالامتثال للتحكيم هو أمر استئنافي من الله تعالى[48].

أثر هذا التوجيه على الوقف:ان الوقف جائز على كلمة "للمتقين" وكذلك يجوز الابتداء بكلمة "وليحكم" [49].

المعاني المستخلصة من القراءتين:

1ــ إن الله تعالى آتى عيسى عليه السلام الانجيل فيه الهدى والنور ومصدقاً للتوراة وهدى وموعظة للمتقين كي يحكم اهله بما أنزل الله فيه (فالوقف على هذا المعنى لا يجوز).

2ــ إن الله تعالى أمر أهل الانجيل ابتداء إذ لا أمر قبله فيعطف عليه وذلك كما أمر نبينا صلى الله عليه وسلم في الآية التي بعدها بقوله تعالى:﴿ فاحكم بينهم بما انزل الل﴾ (الوقف هنا كافٍ على المتقين).

العلاقة الناشئة عن تعدد القراءات:تكامل المعنى.

المعنى الجامع بين القراءتين: ان الله تعالى آتى عيسى عليه السلام الانجيل وأمره بأن يحكم بما أنزل الله فيه ولكي يكون الإنجيل هو الحكم من بعد عيسى لبني اسرائيل.

النموذج الرابع: قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل:12).

القراءة الأولى: ﴿والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ﴾: قراءة ابن عامر رفع الجميع، تفيد هذه القراءة ان التسخير وقع على الليل والنهار خاصة ثم استأنف الكلام فقال " والشمس والقمر والنجوم فرفعها على الابتداء، ومسخرات خبر الابتداء [50].

أثر هذا التوجيه على الوقف:انه يجوز الوقف على كلمة ﴿النهار﴾ وهو من باب الوقف الكاف ثم يستأنف القاريء بكلمة (والشمس) [51].

القراءة الثانية: قراءة حفص رفع " والنجومُ مسخراتٌ " ونصب ما قبلها، وتفيد هذه القراءة أن التسخير وقع على الليل والنهار والشمس والقمر خاصة ثم استأنف الكلام فقال والنجوم مسخرات بأمره فرفعها على الابتداء ومسخرات خبره.

أثر هذا التوجيه على الوقف:أنه لا يجوز الوقف على كلمة (النهار) ويجوز الوقف على كلمة (القمر)، وهو وقف كاف ثم يســتأنف القارئ بكلمة (والنجوم).

القراءة الثالثة: قراءة الباقون: نصب الجميع، وتفيد هذه القراءة ان التسخير وقع على الجميع وقوله (مسخرات) التاء مكسورة، وهي في موضع النصب، وانتصابها على الحال.

أثر هذا التوجيه على الوقف: لا يجوز الوقف على كلمة (النهار) ولا كلمة كلمة (القمر) وانما يفق القارئ على كلمة (بأمره) وهو كاف [52].

المعاني المستخلصة من هذه القراءات:

1ــ إن التسخير كان خاصاً بالليل والنهار، ثم أردف بتسخير الشمس والقمر والنجوم.

2ــ إن التسخير كان خاصاً بالليل والنهار والشمس والقمر ثم اردف بتسخير النجوم.

3ــ إن التسخير كان عاماً في الجميع، فحالها انها كلها مسخرات.

العلاقة الناشئة عن تعدد القراءات: هي تأكيد لمعنى التسخير.

المعنى الجامع لهذه القراءات: أن جميع المذكورات مسخرات بأمر الله تعالى على وجه الخصوص والعموم معاً.

النموذج الخامس: قال تعالى:﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25)﴾. (النمل).

القراءة الأولى: قراءة الكسائي (التخفيف) ألا، وتفيد هذه القراءة أن (ألا)تنبيها واستفتاحا للكلام، ثم نادى بعده فاجتزأ بحرف النداء من المنادى لإقباله عليه وحضوره، فأمرهم حينئذ بالسجود.وتلخيصه: ألا يا هؤلاء اسجدوا لله [53].

أثر هذا التوجيه على الوقف:يكون الوقف جائزاً على (ألا يا) والابتداء بـــ (اسجدوا). [54].

ويجوز الوقف على (لا يهتدون) وهو معنى كاف ثم الابتداء بـــ (ألا يسجدوا)؛ لأن الكلام عند الوقف تام ومنقطع عما قبله[55].

القراءة الثانية: قراءة الباقون، وتفيد هذه القراءة: فصدهم لئلّا يسجدوا أي صدهم الشيطان عن سبيل الهدى لئلا يسجدوا فـــ (يسجدوا) نصب بـــ (أن) وعلامة النصب حذف النون. ويكون المعنى: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا[56].

أثر هذا التوجيه على الوقف:جواز الوقف على (ألّا) وابتدأ (يَسْجُدُوا). [57]. لا يصح الوقف على (لا يهتدون) لأن الكلام متصل ببعضه البعض [58].

المعاني المستخلصة من القراءتين:

1ــ أمر بالسجود لله تعالى مخالفة للذين لم يسجدوا وحمداً لله على الهداية.

2ــ الشيطان زين لأوليائه اعمالهم فصدهم عن سبيل الهدى لئلا يسجدوا.

العلاقة الناشئة عن تعدد القراءات:توسيع المعنى وتأكيده.

المعنى الجامع بين القراءتين–تنبيهللمؤمنين بالسجود لله تعالى، ولا يكونوا من أمثال الذي لم يسجدوا، والذين زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن سبيل الهدى لأن لايسجدوا.

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث اسأل الله تعالى أن اكون وفقت في عرض هذه المادة، ومن أهم النتائج التي توصلت اليها ما يلي:

1ــ إن علم الوقف والابتداء يحتل مكانة رفيعة بين علوم القرآن العزيز لا تقل أهمية عن باقيعلوم القرآن، فمن خلال الوقف والابتداء يتحدد المراد من كلام الله تعالى، ومن خلاله يتذوق القارئ والمستمع جمال القرآن.

2ــ وجوب تعلم الوقف والابتداء، اذ بغيره يساء فهم القرآن.

3ــ إن علم القراءات القرآنية من العوامل الرئيسة في تحديد مواضع الوقف والابتداء.

4ــ إن علم القراءات القرآنية هو من أكثر العوامل التي تجلي لنا سعة المعنى القرآني، من خلال اختلاف التنوع الناتج عن تعدد القراءات.

أهم التوصيات:

1ــ أوصي بالاهتمام بتعلم القراءات القرآنية في حين يغفل الكثير من طلبة العلم الشرعي عن هذا العلم.

2ــ أوصي معلمي القرآن بضرورة حث طلبة العلم على الاهتمام بعلم الوقف والابتداء.

Abstract

Qur'anic readings and their impact on stopping and starting in the Holy Qur'an

By Khaldon Soud Salameh AlQaraleh

This study aims at showing the effect of Quranic readings on the issues of pausing and starting in the Holy Quran. It is well known that different Quranic readings lead to variation not contrast. The result of such variations is different meanings which lead to broaden Quranic meaning, emphasize it, clarify the confusion in understanding it or to show different principles.

In this research, I will show the meaning of Quranic readings and the concept of pausing and starting and its types. Then the study tackles the main and the most important core which is to show the effect of Quranic readings in differentiating the position of pausing and starting and its types according to different meaning which results from different readings

الهوامش

1. أنظر، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية (د، ط)، مادة (قرأ)، ج1، ص371.

2.الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، كتاب الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة _ بيروت_ 14199هـ ـــ 1998م، ص1111.

3. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ت: 1380 هـ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، (د،ط)، ج1، ص3.

4. انظر: ابن فارس، ابي الحسين أحمد بن فارسبن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد كتب العرب، 1423/ 2002، باب: وقف، ج6، ص103، وانظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1،باب: وقف، ج9، ص359.

5. انظر، ابن الجزري، النشر في القراءات العشرة، تحقيق: علي محمد الضباع، ت: 1380، المطبعة التجارية الكبرى، ج1، ص240.

6. انظر، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص118.

7.القسطلاني شهاب الدين، لطائف الاشارات لفنون القراءات، لجنة إحياء التراث الإسلامي مصر، تحقيق: عامر السيد عثمان وعبدالصبور شاهين، 1392 هـ - 1972 م، ص 249

8. ابن الجرزي– النشر في القراءات العشر 254/1.

9. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، الطبعة: الاولى، 1376 هـ - 1957 م، ج 1، ص 342.

10. ابن كثير، الامام الحافظ عماد الدين، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، ت 774 هـ، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، ط 1 1406 هـ - 1986 م، ج8، ص 25.

11. انظر، النحاس، أبي جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل، القطع والائتناف، تحقيق احمد فريد المزيري، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، 1423 هـ - 2002 م، ص 74.

12. انظر، الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان ابي عمر، المكتفي في الوقف والابتداء، تحقيق:جايد زيدان مخلف، وزارة الاوقاف – العراق – 1403 هـ - 1983 م، ص 104.

13. الحاكم، محمد بن عبدالله ابي عبدالله، المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، ص 35.

14. انظر، النحاس – القطع والائتناف ص 27 – 28.

15. انظر، الداني، المكتفي، ص 104.

16. انظر، ابن الجزري – النشر في القراءات العشر، 1ج، ص254.

17. النحاس – القطع والائتناف ص 34.

18.مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ابو الحسين، 261/206، الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، كتاب الجمعة – باب تخفيف الصلاة والخطبة، ج2، ص594، حديث رقم: 870.

19. الطحاويأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري (ت: 321هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، - 1415 هـ، 1494 م، ج8، ص371.

20. الصفاقسي، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن، تنبيه الغافلين وارشاد الجاهلين، (د،ط) ص 54.

21. الخطيب، احمد سعد، المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات، لشبكة التفسير والدراسات القرآنية صفر 1425هـ، ص 70، WWW.tafsir.net

22. انظر الداني – المكتفي، ص 138.

23. أنظر،الجاوندي، محمد بن طيفور، كتاب الوقف والابتداء، تحقيق: محسن هاشم درويش، دار المنهاج، الطبعة الأولى، 1422هـ -2001 م، ص 30 و 31.

24. انظر، ابن الجزري، النشر، ج1، ص260، وانظر السيوطي، عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن،(د،ط)، ج1، ص 248.

25. الخطيب، المعنى القراني، ص 76.

26. السيوطي، الاتقان، ج1، ص 222.

27. الخطيب، المعنى القرآني، ص 77.

28. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، ، أبو عيسى (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر:

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م، باب: فاتحة الكتاب، ج5، ص185. حديث رقم: 2927.

29. الصفاقسي، تنبيه الغافلين، ص 136.

30. المرجع السابق، ص 137.

31. السيوطي، الاتقان، ج 1 ص 223.

32. الصفاقسي، تنبيه الغافلين، ص 138.

33. انظر ابن الجزري، النشر، ج1، ص 261.

34. ابن الجزري، النشر، ج1، ص 260.

35. السيوطي، الاتقان، ج1، ص 225.

[36]. انظر، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص239. وانظر، ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1982، ج1، ص160.

37. انظر السيوطي، الاتقان ج1 ص 87، وانظر: الصفاقسي تنبيه الغافلين وارشاد الغافلين ص 133

38. انظر ابن الجزري، النشر ج2، ص 268.

39. انظر، ابن زنجلة، حجة القراءات، ص280، وانظر ابو زينة،اثر التفسير في توجيه الوقف والابتداء، ص 98.

40. انظر، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص251.

41. انظر، السجاوندي، أحمد بن عبدالله محمد بن طيفور، كتاب الوقف والابتداء، دار المناهج، ط1، 2001م، ج1، ص135.

42. الأشموني، أحمد بن عبد الكريم، منار الهدى، طبعة عام 1307، مصر، ج1، ص74.

43. الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد، المكتفى في الوقف والإبتداء، ج1، ص128.

[44].انظر، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص272. وانظر، ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ص160.

45. انظر، الأشموني، أحمد بن عبد الكريم، منار الهدى، ج1، ص119.وانظر، الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد، المكتفى في الوقف والابتداء، ج1، ص143.

[46].انظر، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص287.

[47].انظر، السجاوندي، كتاب الوقف والابتداء، دار المناهج، ج1، ص186.

[48].وانظر، ابن زنجلة، حجة القراءات،ج1، ص227.

[49].الأشموني، أحمد بن عبد الكريم، منار الهدى،ج1، ص191.

50.انظر، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص240.

51.انظر، الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد، المكتفى في الوقف والإبتداء، ج1، ص229.

52. انظر، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، معاني القراءات، ط2، 1414هـ، 1993م، ص76.

53. انظر، ابن خالويه، الحسين بن أحمد، أبو عبد الله (ت: 370هـ)، الحجة في القراءات السبع تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط4، 1401 هـ، ج1، ص271.

54.انظر، ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر البغدادي (ت: 324هـ)،كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، ط2، 1400ه، ج1، ص480ـ

55.انظر، الداني، المكتفى في الوقف والإبتداء، ج1، ص154.

56. انظر، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3– 1407 هـ، ج3، ص362.

57.النيسابوريّ، أحمد بن الحسين بن مِهْران، أبو بكر (ت: 381هـ)المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق: 1981 م، ج1، ص332.

58.انظر، الداني، المكتفى في الوقف والإبتداء، ج1، ص154.